النشاط الزراعي في افريقية في عهد الأغالبة
(184 - 296هـ/ 800-908 م)

عبد المنعم المدني الكبير المدني
قسم التاريخ،-كلية التربية-جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2024/09/03

ملخص البحث

في عهد الاغالبة الذين حكموا أفريقية (تونس الحالية وأجزاء من الجزائر وليبيا)من القرن التاسع الى القرن العاشر الميلادي شهد النشاط الزراعي تطورا ملحوظا. كان للأغالبة دور كبير في تعزيز الزراعة من خلال تطوير أنظمة الري، واستصلاح وتحسين التقنيات الزراعية وحفض الإنتاج وتخزينه لعدة سنين.

الكلمات المفتاحية

المحاصيل الزراعة، زراعة القطن والكتان، والزيتون ،والنخيل ، النباتات الطبية

المقدمة

شهدت افريقية في عهد الأغالبة (184/296هـ) تطورا ملحوظا في النشاط الزراعي ، مماساهم في تعزيز الاقتصاد المحلى وتوفير الغداء للسكان .تميزت هذه الفترة بتنوع المحاصيل الزراعية واستخدام تقنيات متقدمة للري ، مما أدى الى زيادة الإنتاجية وتحسين جودة الحياة .يهدف هذا البحث الى دراسة العوامل التي ساهمت في ازدهار الزراعة في تلك الفترة ، وتحليل التحديات التي واجهتها ، بالإضافة الى ستعراض دور الامراء في دعم الفلحين وتشجيعهم على تحسين الإنتاج الزراعي .

أهمية الدراسة:

إن البحث في أي عصر من عصور تاريخنا ومعرفته معرفة صحيحة ,واتخاذ موقف سليم منه وفق هذه المعرفة يجعل من تاريخنا حافزا يدفعنا إلى الأمام, يقول مارك بلوك: (إن سوء فهم الحاضر نتيجة للجهل الماضي).

إذا ليس هنالك مغالاة في القول بأهمية دراسة النشاط الزراعى في ولاية إفريقية أيام الأغالبة، ذلك لندرة الدراسات فيما يتعلق بهذا الموضوع فالباحث لم يعثر على دراسة مماثلة لها .

وعلى الباحث جمع شتات موضوع متناثر في أماكن عدة راجيا أن تتم كتابته على خير وجه باذلاً كل الجهد والوقت بصدق وأمانة وعدل , للوصول إلى الحقيقة قدر المستطاع وعليه تحمل عبء المسئولية ليقدم جهدا علميا يتجاوز التناقض والاختلاف في التواريخ قدر الإمكان.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع الرغبة الصادقة للمساهمة في الكشف عن تراثنا ومعرفة ما فيه من اختلافات وتناقضات، بعيدا عن التحيز واضعا الحقيقة نصب عينيه ليقدم جهدا علميا يتجاوز التناقض والاختلاف قدر الإمكان.

وكذلك كشف النقاب عما خفي من تاريخ ولاية إفريقية في عصر الأغالبة وتزويدنا بمعلومات شيقة عن هذا الجانب.

أن هذه الدراسة تقدم تصورا للنشاط الزراعى التي كانت عليها تلك البلاد في ذلك الوقت.

كما أن هذه الدراسة التي سيعرضها الباحث ستتناول الموضوع من زوايا متعددة وهي يكمل بعضها البعض وصولا لنتائج يأمل أن تكون ذات أهمية.

أي تقديم دراسة تحليلية لأهم الأحداث التاريخية المتعلقة بتاريخ ولاية إفريقية في عصر الأغالبة من الناحية الاقتصادية.

إشكالية الدراسة :

يتميز كل بحث تاريخي بوجود إشكاليات معينة يحاول الباحث قراءتها وأيجاد الأجوبة لها في حقبة تاريخية من اجل إيجاد الحقيقة وتقديم المادة التاريخية بصورة صحيحة تجيب عن التساؤلات التي تدور في أذهان كل باحث تاريخي ومن أهم هذه التساؤلات ما يلي :

هل اختلفت الحياة الاقتصادية في عصر الأغالبة في ولاية إفريقية عن الأوضاع الاقتصادية في المشرق، أم أنها كانت استمرار لها مع إضافات تتكيف مع طبيعة المكان والسكان.؟ وهل اختلفت قوانين التجارة والصناعة والزراعة في المغرب عن المشرق؟

كما تدور إشكالية البحث حول اختلاف المصادر والمراجع فى هذا الموضوع .

أهداف البحث :

. التعرف على النشاط الزراعى فى ولاية إفريقية خلال عهد الاغالبة .

. الرغبة في التوصل إلى معلومات قد تفيد المطلعين على موضوع النشاط الزراعى فى ولاية إفريقية خلال عصر الاغالبة .

استعراض التقنيات الزراعية المستخدمة في تلك الفترة وكيفية تأثيرها على الإنتاج

المبحث الأول : الزراعة : .

تعتبر الزراعة من أهم عناصر الحياة الاقتصادية بإفريقية ، لذلك وجه الأغالبة اهتمامهم بها لأنها تعد من أهم مصادر الثروة لدى السكان .وتقوم الزراعة على التربة الخصبة والمياه والعامل البشري والمناخ المعتدل

أما بالنسبة للمناخ فقد تميز بلاد المغرب الأدنى بمناخ معتدل وبتربة خصبة هذا بالإضافة إلى تنوع السطح فهي تحتوي على جبال وسهول . العمري ، مسالك الإبصار في ملوك الأمصار ، جـ2 ، ص 19 .

وكذلك تنوع مصادر المياه من أمطار وأنهار وعيون بالإضافة إلى توفر الأيدي العاملة . ابن خلدون ، المقدمة ، ص 494 .

إلا أن إفريقية شهدت قبل قيام دولة الأغالبة ظهور أقطاعات كبيرة امتلكها الولاة وكبار رجال الدولة مما أدى إلى نقص مساحات كبيرة من الأراضي . محمود إسماعيل ، قضايا في التاريخ الإسلامي ص 141 .

وبقيام دولة الأغالبة ظهر الإقطاع بشكل كبير حيث اقتطع الأمراء الأغالبة مساحات كبيرة لأبناء البيت الأغلبي وكبار موظفي الدولة . الرقيق القيرواني ، مصدر سابق ، ص 158 ، وكذلك الحبيب الجنحاني ، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية ، ص 146– 147 .

وأعطى ملاك هذه الاقطاعات إلى مشرفين يقومون بالإشراف على زراعة أراضيهم، حيث كان هؤلاء المشرفين يستعينون ممن كان لهم الخبرة الكافية بالزراعة . المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، جـ1 ، ص 259 .

كما كانوا يجلبون البربر لزراعة هذه الاقطاعات لأن البربر كان لهم خبرة في العمل بالبساتين . سليمان ، السلالات البشرية في إفريقية ، ص 122 .

لم يهمل الأغالبة سكان البلاد فقد اهتموا بهم اهتماماً كبيراً فقاموا بتوفير المحاصيل الزراعية لسد حاجاتهم وحاجة البلاد، فقد ألزموا بعض الملوك ومن بينهم القاضي سحنون بن سعيد أن يخصص جزء من أملاكه

لزراعة مختلف المحاصيل الغذائية . القاضي عياض ، تراجم أغلبية ، مستخرج من كتاب ترتيب المدارك ، ص 97 .

أ. نظام الري :

اهتم الأغالبة اهتماماً كبيراً بمشاريع الري، ومما دفعهم إلى ذلك عدم كفاية المياه ، وكذلك لم تكن مصادر المياه موزعة على مناطقها الزراعية توزيعاً كافياً .

فقد كانت ولاية إفريقية تعتمد على الموارد المائية كغيرها من الأقطار الأخرى . ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص 39 .ويمكن تقسيم إفريقية من حيث توفر المياه إلى قسمين :

القسم الأول : إقليم ساحلي و يقع في الشمال ويتأثر بسواحل البحر المتوسط حيث تكثر فيه الأمطار . البكري ، مصدر سابق ، ص 10 .

القسم الثاني : الإقليم الصحراوي ويشمل الأراضي الجافة في الجنوب وتقل فيه الأمطار ، وتعتمد الزراعة فيه على مياه الآبار والعيون . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 78 .ونتيجة لقلة الأنهار بإفريقية انعدمت المياه طول العام . ولم يكن بإفريقية سوى نهر مجردة الذي يجري من الغرب إلى الشرق ويجتمع فيه جميع الأودية وكان هذا النهر يمر بالسهول الشرقية حاملاً معه الأمطار التي تسقط على هذه السهول · إبراهيم رزقانه ، المغرب العربي ص 19 .

الجدير بالذكر أن هناك أنهار أخرى بإفريقية مثل نهر بيطام بطنبة5البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص 229 .ونهر نيني ونهر مضيلة ونهر بجايه وغيرها من الأنهار · المراكشي ، مصدر سابق ، ص 265 ، وكذلك النويري ، مصدر سابق ، جـ 24 ، ص 36 . إلا أن هذه الأنهار لم تكن سوى وديان تسيل عند سقوط المطر ومما يؤكد هذا الكلام ما قاله الصفاقسي عن مياه مجانه* هى: بلد بأفريقية ، بينها وبين القيروان خمس مراحل ، بها زعفران كثير ومعادن وحديد وفضة . انظر ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج5 ، ص67 " فكان لها وادي غزير الماء من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم" نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، ص 38 ..

ولما كانت المياه المصدر الرئيسي اعتمد السكان على مياه الأمطار نتيجة لقلة الأنهار فأقام السكان بحفر الصهاريج وبناء السدود الصخرية وأصلحوا ما كان موجود منها في البلاد . عفيفي محمود إبراهيم ، الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب ، ص 153 .

وقد أورد البكري أن هناك ثلاثمائة وستون من جباب الماء في الطريق من برقة إلى إفريقية .المسالك والممالك ، جـ 2 ، ص 176 اهتم الأغالبة بالمناطق التي تندر فيها سقوط الأمطار فأنشئوا البرك والمواجل *الماجل : عبارة بركة عظيمة تصب فيها مياه الأمطار وكانت تبنى بشكل دائري تكسو سطحها طبقة شديدة الصلابة ، الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق : دوزي دي غويه ، ص 282 .والصهاريج وجلبوا إليها الماء من سفوح الجبال والعيون سليمان زبيس ، آثار المغرب العربي ، ص 37

اتبع الأغالبة سياسة اقتصادية عظيمة من أجل توفير المياه الخاصة بالزراعة مما أدى إلى ازدهارها في عهد الأغالبة . أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا ، ص 36 .

كما أنشأ الأغالبة العديد من خزانات المياه والسدود والقناطر بمدينة القيروان ، ويرجع هذا إلى قلة الأمطار بها لأنها تقع في وسط إقليم واسع ومناخها شديد الحرارة حسن حسني عبد الوهاب ، بساط العقيق في حضارة القيروان ، ص 9 ..ويبدو أن بعض القناطر كانت ملكيتها عامة ، فكان أمر صيانتها ورعايتها من مسؤولية الدولة ويبدو إن المحتسب المسئول المباشر على عملية الإصلاح ، وكانت بعض القناطر ملكيتها خاصة حيث يقوم أصحابها بإصلاحها بأنفسهم ، فقد أشار الدرجينى الى أمراه كانت تنقل التراب على رأسها لا صلاح الجسور . الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، ص65

واختلفت مصادر الري من مدينة إلى أخرى فكانت مدينة تونس تعتمد في شربها على مجرى زغوان ، وكانت سوسة تعتمد في ريها على المواجل الإدريسي ، مصدر سابق ، جـ 1 ، ص 303 .، أما مدينة صفاقس فكانت تعتمد على الخزانات والآبار . الاندلسى ,الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ص 135 أهتم الأغالبة بتوزيع مياه الري بشكل عادي ومنظم على جميع المناطق ، فقاموا بتعيين موظف يقوم بالإشراف على توزيع المياه وسمي هذا الموظف بصاحب المياه ويرجع له الأمر باتخاذ جميع الوسائل التي تكفل توزيع المياه توزيعاً عادلاً البكري ، مصدر سابق ، ص 48 وكان من وسائل قسمة الماء استخدام السواقي ذات الأحجام المتناوبة كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع متر ، المصدر نفسه ، ص 48 .

وفي ذلك يقول الأندلسي:" شُرب جميع بلاد قسطيلية بالوزن". مما يؤكد أن توزيع المياه كان يوزع على جميع المناطق توزيعاً عادلاً الحلل السندسية ، ص 213. ويبدو أن الأغالبة كانوا يجلبون الماء من المناطق التي تكثر فيها المياه ويتم توزيعها على المناطق التي يقل فيها ويتضح هذا فيما كان سائداً في مدينة توزر التي كان شربها من عيون تنبع من خارج البلد من وادي متسع تتشعب منه جداول فيقوم أمناء من أهل الصلاح والتقوى بتقسيمها على المناطق . التجاني ، الرحلة ، تحقيق : حسن حسن، ص 157

.وفي ذلك يقول البكري: " إن شربها – يقصد مدينة توزر – من ثلاثة أنهار تخرج من رمال كالدرمك رقة وبياضاً .... وتنقسم هذه الثلاثة أنهار بعد اجتماع تلك الرمال بموضوع يسمى وادي الجمال يكون قعر الوادي هناك نحو مائتي ذراع ثم ينقسم كل نهر من هذه الأنهار الثلاثة على ستة جدول وتتشعب من تلك الجداول سواقٍ لا تحصى كثيرة تجري في قنوات مبنية بالحجر على قسمة عدل لا يزيد بعضها عن بعض شيئاً كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع متر ..." المسالك والممالك , ج2 , ص223 . 224

وكان لأهالي إفريقية قواعد ثابتة لاستخدام المياه وتحديد أيام للسقي وأيام للشرب وكانوا يقسمونها على الساعات من النهار والليل ، وليس أدل على ذلك ما قاله صاحب كتاب الاستبصار مجهول ، الاستبصار ، ص 153 .: " ولهم مياه تسمى بالماء الصفير ، وهي عيون كثيرة ... تسقي بعض جناتهم وسقيهم بها بالساعات ، وترى خدام تلك الجنات والبساتين أعرف الناس بأوقات النهار إذا سألت رجل منهم لا يفقه شيئاً عما مضى من ساعات النهار وقف ونظر إلى الشمس واكتال بقدميه من موضع ضله ويقول لك مضى كذا وكذا ساعة ..." .

ويتضح مما سبق أن الأغالبة كانوا يقسمون الماء على المناطق بالتساوي وعلى طول ساعات النهار ويبدو أن هناك تناوب على من يشرف على تقسيم المياه كما كان هناك عدد من الأمناء على السقي لأن الأمين لا يستطيع أن يفي بعملة طوال ساعات الليل والنهار.

ب .وسائل الـري : .

أما بالنسبة لوسائل الري التي كانت منتشرة في عهد الأغالبة هي الروافع القلقشندي ، مصدر سابق ، جـ 5 ، ص 104 والروافع : هي آلة يرفع بها الماء من عمق صغير وتدار بثور أو بقرة ، المعجم الوسيط ، جـ 1 ، ص 223 .. وكذلك النواعير وهى عبارة عن عجلة أو دولاب مثبت على قضيب يرتكز على قائمتين ويدار بواسطة الحيوانات أو تيار النهر أحيانا، وتحمل الناعورة كيزاناً لرفع الماء، عددها للناعورة الكاملة ثمانون كوزاً ، يسع كل منها خمسة عشرة رطلاً ويمكن أن تروى الناعورة 350 / 400 جريباً من غلات الشتاء أو 80 جريباً من غلات الصيف · مجهول ، الاستبصار ، ص 122 ، وكذلك الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 32 ،

أما الدولاب : وهى عبارة عن آلة تشبه الناعورة ، تعمل بحيوان واحد ويمكن أن تروى سبعين جريباً من الغلات الشتوية أو ثلاثين جريباً من الغلات الصيفية وكان فى المهدية يرفع من الصهريج الى القصر

بالدواليب وكان يستقى من الآبار ويصب فى محبس يجرى منه الماء في تلك القناة البكرى ، مصدر سابق ، ص30 .

أما الدلو : فهو عبارة عن قطعة جلد تربط بحبل ثم يدلى في البئر ويرفع بواسطته الماء، ويقوم بهذه العملية إنسان أو حيوان وأطلق على هذه الطريقة النواضح .الدرجيني ، الطبقات ، ج2 ، ص309 . .

أما الشادوف : وهو عبارة عن دلو يشبه دلو الدالية ويحتاج الى أربعة عمال لتشغيله ويمكن أن يسقى أربعة أجربه فى اليوم عبد العزيز الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي فى القرن الرابع الهجري ، ص63 .

المبحث الثاني :طرق الزراعة : ـ

أما عن طرق الزراعة فكان يتم أولاً بإعداد الأرض فيقوم الفلاحون بحرثها وتقليبها وتعريضها للشمس وكانت عملية الحرث تتم بمحاريث مصنوعة من الخشب تجرها ثمانية من الأبقار . المالكى ، رياض النفوس ، ج1 ، ص185 ..

كما عرف أهل بلاد المغرب الأدنى طريقة المناوبة فى الزراعة ، حيث يزرع نصف الأرض عاماً ويترك النصف الآخر الى العام الأخر. ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1، ص101

ومن الجدير بالذكر أن أرض إفريقية لا تزرع إلا مرة واحدة في العام لذلك يتم حرث الأرض والاستعداد لزراعتها عقب سقوط الأمطار. المالكي ، رياض النفوس ، جـ1 ، ص 185 . .

وقد تنوعت طرق الزراعة غير أن الطريقة السائدة في إفريقية هي طريقة المقاسمة ، فكان كبار الملاك يعطون أرضهم لفلاحين يقومون بزراعتها مقابل جزء من المحصول أبو يوسف ، القاضي يعقوب إبراهيم ، كتاب الخراج ، ص 90– 91 . . فيذكر الدرجيني أن الإباضية فى تقيوس ، كانوا يدفعون نصف غلاتهم للسلطان او الخراج على نصفهم . الدرجيني ، الطبقات ، ج2 ، ص521. ويرى القاضي عياض إذا اتفق صاحب الأرض والمزارع بالمزارعة بالنصف أو الربع على أن يقدم المزارع البذر والعمل والدواب القاضى عياض ، ترتيب المدارك ، ج3 ، ص626 .

كما عرف نظام المغارسة وهو أن يعطي صاحب الأرض أرضه لفلاح يغرسها ويستفيد منها لعدة سنوات مقابل نصف الأرض عند انتهاء المدة المتفق عليها أنور الرفاعي ، النظم الإسلامية ، جـ1 ، ص 235 . .

المبحث الثالث . أشهر المحاصيل الزراعية :.

1. القمح والشعير :.

من أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها إفريقية هي زراعة القمح والشعير وتعتبر المنطقة الممتدة ما بين قمودة والساحل مركزاً هاماً لزراعته . حسن حسني عبد الوهاب ، ورقات عن الحضارة ، جـ2 ، ص 308 .كانت زراعتهما تقوم بشكل واسع لأنها تعتبر المادة الغذائية الرئيسية ، كما أن هذين النباتين لا يحتاجان الى أمطار غزيرة ولا يتطلبان الى أعمال الري وهذا ما يجعل أمر زراعتهما أمر يسير كذلك كان بإمكان المزارعين تخزينها .

أفاد الإدريسي فى الكشف عن حقول القمح والشعير فذكر أن مدينة باجة* : بلدة بأفريقية تعرف بباجة القمح ، سميت بذلك لكثرة القمح فيها ، بينها وبين تنس يومان ، وهى كثيرة الأنهار ، وهى على جبل يقال له عين الشمس ، أنظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص373 . كثيرة القمح والشعير الإدريسي ، مصدر سابق ، جـ1 ، ص 290 ..

كذلك انتشرت زراعته في مدينة تونس وكان له أهمية كبرى لأهلها فكان يصنع منه الخبز . طعام العامة والخاصة . وقد وصفها الصفاقسى بقوله : " وهي مدينة حسنة يحيط بها من جميع جهاتها فحوص ومزارع الحنطة والشعير" الصفاقسي ، مصدر سابق ، جـ1 ، ص 34 ..

كما زرع القمح والشعير في مدينة بونة * هي : مدينة بأفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بنى مزغناى ،وهى مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الرخص والفواكه . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص607 .

وطبرقه* هي: مدينة بالمغرب من ناحية البر البربرى على شاطىء البحر قرب باجة فيها أثار للاول وبنيان عجيب ، وهى عامرة لورود التجار اليها . انظر ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج4 ، ص18 .وقد انتشرت زراعته بكثرة فكان لها منه مزارع كثيرة وغلات واسعة ما ليس بجميع المغرب مثله من الكثرة والجودة ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 76 . 77 ..

كما انتشرت زراعة القمح والشعير بالمنطقة الوسطي فاشتهرت القيروان الصفاقسي ، مصدر سابق ، جـ1 ، ص 34 . . بزراعته كما تميزت مدينة آجر بكثرة القمح والشعير عفيفي محمود إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 159 ، وابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 86 .

أما مدينة طافجنة التي لها من غلات القمح والشعير الشيء الكثير حتى اتسعت إلى مدينة الأربس التي يقع في غربها إقليم واسع من القمح والشعير ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 86 ..

كذلك اشتهرت مدينة تامديت والقصر الإفريقي بزراعة القمح والشعير ولها مزارع واسعة ابن حوقل المصدر السابق ، ص 87 ..

وقد عبر الأدريسى عن وفرة القمح والشعير فى مناطق السهول المرتفعة حين ذكر قسنطينة قسنطينة : هي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب ، أنظر : ياقوت ، معجم البلدان ، جـ4 ، ص 397، وان حنطتها تخزن فى المطامير مائة عام ومما ساعدها على ذلك برودتها واعتدال جوها ، وقد سماها المؤرخون قسنطينة الهواء الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 96

ويرى الدمشقي أن الحنطة تختلف عن بعضها البعض ، وأن الصالح للتخزين من ما كان اسمر اللون والصلب أو ما كان يزرع فى المواضع الجبلية أو ما كان غير مكسور وقد كمل سمنه واحكم جفافه ، كما يجب توفر بعض الشروط فى المخزن ، أن يكون ناشف بعيداً عن الرطوبة وجوانبه ناشفة ويفضل أن تكون أرضه مبلطة ، كما يجب وضع مصايد الفئران فى المخزن ابو الفضل الدمشقى ، الأشارة الى محاسن التجارة ، ص49 .ويبدو أن زراعة الحنطة كانت واسعة بسبب الاستعمالات المتعددة مثل تحضير الخبز ، والحلويات ، وقد ساعدت قابليته للتخزين على أداء هذا الغرض .

كما كثرت زراعة القمح والشعير في مدينة برقة وطرابلس واعتبر من أهم المحاصيل الزراعية عفيفي محمود إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 159 ..

أما جبل نفوسة* هي : جبل فى المغرب بعد إفريقية عالية ، نحو ثلاثة أيام ، وفيها منبران فى مدينتين إحداهما سروش فى وسط الجبل ، والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة ، وجميع أهل هذه الجبال شراة ، وهبية ، وإباضية متمردون على طاعة السلاطين ، وطول هذا الجبل مسير ستة أيام من الشرق الى الغرب . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج5 ، ص343 . فقد اشتهر بزراعة أجود أنواع القمح والشعير وكان سكانه من البربر يأكلون خبز الشعير وهو أطيب أنواع الخبز وفى ذلك قال ابن حوقل : " إن لشعيرهم لذة " صورة الأرض ، ص 92 ..

ويبدو أن سكان إفريقية كانوا كغيرهم من سكان بلاد المغرب يعرفون أكل القمح فريكاً ، ويتضح هذا من عبارة أوردها الزركشى " أكل القمح فريكاً " 4 الزركشي، تاريخ الدولتين، ص45 . .

وكانت عملية الحصول على القمح تتم بعد مرور عدة مراحل ، يحصد الزرع ثم يجمع أغمار وتنقل هذه الأغمار على الحيوانات كالإبل الى الأندر ثم تقوم الدواب بدرسها ثم يقوم الفلاحين بتصفيتها وفى ذلك يذكر الزركشى" أن القمح إذا حصد جمعت الأغمار" الزركشي المصدر السابق ، ص45 ..

ويبدو أن هذين النباتين لا يحتاجان إلي أمطار غزيرة ولا يتطلبان إلي أعمال الري وهذا ما يسر أمر زراعتهما فى كل مكان ، كذلك يمكن تخزينهما لفترات طويلة .

2. **زراعة الزيتون:.**

تعتبر شجرة الزيتون من الأشجار المباركة فقد نزل ذكرها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى﴿ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ سورة النور ، من الأية ، 35 . ويعتبر من الأشجار الضرورية وذلك لتعدد فوائده ،حيث يستعمل زيته فى علاج العديد من الأمراض ، كما يستعمل فى تحضير الطعام ، ويستعمل للاضاء .

تعتبر زراعته من أهم المحاصيل في إفريقية ومما ساعدها على ذلك خصوبة تربتها واهتمام أهلها بزراعة هذه الشجرة ، فانتشر على طول الساحل من طرابلس* هي: مدينة فى آخر أرض برقة وأول أرض إفريقية ويقال لها أطرابلس الغرب . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج1 ، ص275 . حتى قرطاجنة .المراكشي ، مصدر سابق ، ص 336 ..

وقد تركزت زراعة الزيتون بإقليم الساحل . ففي مدينة صفاقس كثرت أشجار الزيتون مما جعلها متميزة عن غيرها من المناطق حتى ذكر بعض المؤرخين أن مدينة صفاقس في وسط غابة زيتون وكان زيتها يصدر إلى مصر وأهل المغرب وصقلية .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ 3 ، ص 252 .

وقد وصفها ابن حوقل بقوله " مدينة جل غلاتها الزيتون والزيت" صورة الأرض ، ص 73 .. ونتيجة لكثرة أشجار الزيتون بهذه المدينة أدى إلى رخص الزيت بها فكان يقصدها التجار من كل حدب وصوب وذلك لابتياع الزيت · البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص 192

كما انتشرت زراعة الزيتون في مرتفعات جبل نفوسة وكذلك مدينة طرابلس التي كثرت فيها أشجار الزيتون· البكري ، المسالك والممالك ، ج2، ص 192 . ويبدو أن كل تجمع سكاني كان يبادر بزراعة أشجار الزيتون .

لم تكن مزارع الزيتون مقتصرة على الساحل فقط بل انتشر في جميع أقاليم بلاد المغرب الأدنى ففي مدينة قابس كان بها الكثير من البربر ولهم من مزارع الزيتون ما ليس مثله لما جاورهم·ابن سعيد ، الجغرافيا ، ص 144 ..

أما مدينة القيروان فقد انتشرت بها أشجار الزيتون بشكل يفوق الوصف لذلك نلاحظ أن البكري قد بالغ في وصفه لمزارع مدينة القيروان وفي ذلك يقول " من عجائب القيروان أنهم يحتطبون الدهر من زيتونها

ليس لهم محتطب غيره وأن ذلك لا يؤثر في زيتونها ولا ينقص منه" المسالك والممالك ، ج2 ، ص 199 ..

كما كثر الزيتون في بعض القرى المحيطة بالقيروان التي نذكر منها قرية الدواميس ووادي الرمل البكرى المصدر نفسه ، ص 45– 49

3. زراعة القطن والكتان

عرفت ولاية إفريقية زراعة القطن ، وهو من المحاصيل التي أدخلها الأغالبة من المشرق إلى بلاد إفريقية لويس ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية ، ص 254 .إلا أن زراعة القطن انتشرت في مناطق محدودة ومدن معينة ويرجع ذلك إلى عدم

توفر شروط نموه فكان يزرع في مدينة تونس , وذلك لخصوبة تربتها .ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 75 .

كما انتشرت زراعته في مدينة المسيلة وذلك لانبساط أرضها ، لذلك كان يجود عندهم القطن البكري ، المسالك والممالك ، ص 239 ، وابن حوقل ، مصدر السابق، ص 84– 85 ..

كذلك تميزت طبنة بزراعة القطن وذلك لتمتعها بمناخ معتدل وتربة خصبة حتى ذكر بعض المؤرخون أن أكثر غلاتهم القطن أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 139 ، وكذلك ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 84– 85 . .

أما الكتان فكانت زراعته تجود في بلاد الجريد فكان يزرع في مدينة توزر وإقليم قسطيلية أبو الفداء ، مصدر سابق ، ص 144– 145 ..

كما زرع الكتان في مدينة بونة و متيجة* هى : بلد فى آخر إفريقية ، وهى بلد جليل قديم ، لها مزارع ومسارح وهى أكثر البلاد كتاناً . انظر ، ياقوت الحوى ، مصدر سابق ، ج5 ، ص63 . التي كان يكثر فيها ظروب من المزارع حتى صدرت الفائض من إنتاجها إلى المدن المجاورة لها ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج5 ، ص63 . ويبدو أن الكتان كان معروف عند أهل البلاد قبل الفتح العربي الإسلامي لذا نجد أن انتشاره أكثر من القطن حيث كثرت زراعته فى بعض المدن بشكل كبير .

المبحث الرابع. النباتات الطبية والعطرية

أ. النباتات الطبية

انتشرت هذه النباتات في ولاية إفريقية، ويعتبر إقليم بلاد الجريد أكثر إنتاجاً لهذه النباتات فكانت مدينة تقيوس يجود بها نباتات الحناء والكمون والكراوية كما كان إقليم قسطيلية يزخر بهذه النباتات· الصفاقس ، مصدر سابق ، جـ1 ، ص 29 ..

أما مدينة توزر فقد اختصت بزراعة الحناء· القلقشندى ، مصدر سابق ، جـ 5 ، ص 106 . في حين كانت تزرع مساحات واسعة من الحناء والكمون في مدينة قفصه[7] الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 104 ..

كما انتشرت زراعة الكمون والكروية في مدينة سبيبة* سبيبة : ناحية من أعمال إفريقية ثم من أعمال القيروان . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج3 ، ص210 . أما مدينة تونس فقد اختصت بزراعة الكراوية·ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 75– 84 .. كما أن قرطاجنة كان يزرع بها ظروب من غلات الكراوية· الإدريسي ، مصدر سابق ، ص 111 .

ب. النباتات العطرية

انتشرت زراعة النباتات العطرية في بعض مدن بلاد المغرب الأدنى كمدينة جلولاء* هى: مدينة بأفريقية ، بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلاً ، وهى مدين أزلية مبنية بالصخر ن وهى كثيرة الأنهار والثمار . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج2 ، ص181 القريبة من بلاد القيروان التي تكثر بها الأزهار والرياحين·مجهول ، الاستبصار ، ص 119 .كما كانت مدينة جلولاء تشتهر بالنباتات العصرية فكان يكثر بها الياسمين والبنفسج والورد، وكان يضرب بها المثل لكثرة عطورها وقد نتج عن ذلك بأن طاب عسلها· ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص 181 ، وكذلك ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص 25 . .

كما انتشرت زراعه الزعفران في مدينة الأربس حيث كان من بساتين الزعفران الشيء الكثير وكان لطيب محصولها من الزعفران إذ سميت ببلدة العنبر· محمد الأندلسي ، الحلل السندسية ، ص 287 ..

أما مدينة قفصة فكانت تفوح في بساتينها روائح الزهور والعطور وكان من أهم هذه الزهور التي كانت تزرع في بساتينها النرجس والياسمين والبنفسج والنارنج . وكانت رائحته أزكى أنواع العطور·مجهول ، الاستبصار ، ص 154 . " ومنها يجلب دهن البنفسج"· صبح الأعشى ، جـ 5 ، ص 107 .

5. زراعة النخيل

لقد ورد ذكر التمر فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ .سورة مريم ، من الأية 25

وقد اهتم سكان إفريقية بزراعة أنواع مختلفة من الفواكه وقد احتل التمر المرتبة الأولى من بين هذه الفواكه من حيث الانتشار ووفرة الإنتاج فقد انتشرت زراعته في طرابلس وجبل نفوسة· البكري ، المسالك والممالك ، والإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 297 .. فهو يعتبر زاد المسافر كما أنه طعام يبقى قترة طويلة دون أن يفقد قيمته.

كما تعتبر بلاد الجريد من أهم المناطق زراعة للنخيل ·ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 76.، ويبدو أنها سميت بهذا الاسم لكثرة ما بها من هذه الأشجار كذلك مدينة توزر كثرت بها أشجار النخيل وتميزت بتمرها الذي يعم إفريقية ، ويقول البكري: " حولها [يقصد مدينة توزر] سواد عظيم من النخيل وهي أكثر بلاد إفريقية تمراً ويخرج منها في أكثر الأيام ألف بعير موقورة تمراً وأزيد" . البكري ، المسالك والممالك ، جـ 2 ، ص 225 ، ويؤيده في ذلك الإدريسي بقوله: " وبها نخل كثير جداً وتمرها كثير يعم بلاد إفريقية"·. لإدريسي ، صفة المغرب ، ص 277 . كما انتشرت أشجار النخيل في مدينة قفصة. حيث زرع بها أنواع مختلفة من التمور. فكان يصدر منه إلى مدينة القيروان ·البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ،ص 224 ، وابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 76 . .

كما كانت قفصة تشتمل على ضروب من أنواع التمر فقد ذكر البكري[5] المصدر نفسه ، ص 224 .بقوله : "وبها تمر مثل بيض الحمام" . أما صاحب كتاب الاستبصار· مجهول ، الاستبصار ، ص 153 .فقد وصفه بقوله : "في جرم بيض حمام" .

أما مدينة بسكرة* هى: بلدة بالمغرب من نواحى الزاب، بها نخل وشجر وقصب جيد ، بينها وبين طبنة مرحلة ، وهى مدينة مسورة ذات اسواق وحمامات . انظر ، ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص501 . 502 . فقد كثرت بها أشجار النخيل حتى سميت ببسكرة النخيل. البكري ، المسالك والممالك ، جـ 2 ، ص 230 . . وكان يزرع بها نخيل ذات تمر حسن وبها ضروب من أنواع التمر منها ما يسمى بالكسباء ، ليس مثله في بلد ،وكان يضرب به المثل لجودته ونوع أخر يعرف باللباري أبيض أملس· المصدر نفسه ، ص 230 ..

ايضا اشتهرت مدينة قابس بزراعة أشجار النخيل· ابن خلدون ، الدول الإسلامية في المغرب ، ج1 ، ص 122 . .حيث بها نوع من التمر ليس مثله شيء في الطيب وكان النخل بها متشابك من الكثرة· الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 280 .، بالإضافة إلى ذلك إن إقليم قسطيلية قد اشتهر بكثرة أشجار النخيل والتمر الحسن الطيب[1]· ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 92 ..

6 . زراعة التين : .

ومن الفواكه التي كثرت زراعتها في بلاد إفريقية التين حيث كثرت زراعته في مدينة طرابلس وجبل نفوسة· الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 297 ، وكذلك ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 94

وتعتبر مدينة شروس* هى : مدينة جليلة فى جبل نفوسة من ناحية إفريقية ، وهى كبيرة أهلة ، وهى قصبة ذلك الجبل ، وأهلها إباضية خوارج . انظر ، ياقوت الحموى ، مصدر سابق ، ج3 ، ص245 . من أكثر المدن التي اشتهرت بزراعته فقد كان له مذاق طيب·، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 94 . البرغوثي ، مصدر سابق ، ص 284

وتعتبر مدينة طرابلس من أهم المناطق التي اختصت بزراعة التين ويذكر الإدريسي·نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ج1 ، ص297 .298 .بقوله : " عديمة المثال في إصابة الزرع ، ولا يدري أن على معمور الارض مثلها في ذلك وهذا مشهور معلوم" .

ويبدو أن رواية الإدريسي مبالغ فيها ولكن يمكن أن نفهم أن مدينة طرابلس كان إنتاجها لهذه الغلات وفيراً أو على الأقل مقارنة بالمناطق المجاورة لها .

أما مدينة تونس فقد اشتهرت بزراعة التين فكانت تنتج نوعاً يسمى الخارمي وهو أسود كبير ، رقيق القشرة كثير العسل لا يكاد يوجد له بذر· . البكرى ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص216 .

كما اشتهرت مدينة جنزور بزراعة التين· التجاني ، رحلة التجاني ، ص 214– 216 .. وكذلك مدينة صبراتة فكانت مزارع التين تنتشر بشكل واسع· المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 186 .. ويظهر اتساع زراعة التين تعود الى حلاوته وقابليته للتجفيف .

7 . زراعة العنب : -

ومن أهم الفواكه التي انتشرت زراعتها في إفريقية هي العنب فقد اشتهرت بزراعتها مدينة شروس . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 92. كذلك انتشرت مزارعه في مدينة رادس· هي: تقع رادس على ساحل البحر وسمي ميناؤها بميناء رادس، أنظر : ياقوت ، معجم البلدان ، جـ 3 ص 13 .. فكان يزرع بها أشجار العنب بكثرة ومنه مزارع متسعة[5] التجاني ، رحلة التجاني ، ص 214– 216.

كما اشتهر إقليم قسطيلية من بلاد الجريد بزراعة أشجار كثيرة من العنب·السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، جـ 2 ، ص 409 ..

كما اشتهر إقليم قمودة بزراعته حيث كان يصنع منه النبيذ وشراب الأثير عند الأغالبة إلا أن بعض أمراء الأغالبة منعوا صناعته وشربه وبيعه· السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، جـ 2 ، ص 408

كما كثرت زراعة العنب ببلاد الجريد فقد وصفها صاحب كتاب الاستبصار·مجهول ، الاستبصار ، ص 157 ، ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 68 . بقوله : "وليس ببلاد الجريد أكثر عنباً منها ولا أطيب ،وشرابه أطيب من كل شراب" ويبدوا أقبال الناس على زراعته الى أكله طازجاً وقابليته على التجفيف واكله زبيباً .

أما زراعة الموز والتوت قد كثر في مدينة قابس يقول البكري·المسالك والممالك ، جـ 2 ، ص 189.: " والموز بها كثير، وهي تميز القيروان بأصناف الفواكه، وبها شجر التوت كثير".

كما اشتهرت مدينة قابس بزراعة المشمش والليمون والعنب والبرتقال ويرجع هذا إلى انبساط أرضها وخصوبتها·آمنة إبراهيم أبو حجر ، موسوعة المدن العربية ..

كما انتشرت زراعة اللوز والرمان في مدينة تونس حيث يوجد بها أجود أنواع الرمان واللوز وفي ذلك يصفها البكري·المسالك والممالك ، جـ 2 ، ص 215 .بقوله : " ومدينة تونس من أرف مدائن إفريقيا ، وأطيبها ثمراً وأنفسها فاكهة، فمن ذلك : اللوز الفريك، يفرك بعضه بعضاً من رقة قشره ، ويُحت باليد ، وأكثره حبتان في كل لوزه مع طيب المضغة وعظم الحبة والرمان الضعيف، لا عجم لحبه ألبته، مع صدق الحلاوة وكثرة المائية . ولأترج الجليل الطيب الطعم الزكي الرائحة البديع المنظر" .

أما زراعة الحمضيات فقد نقلها المسلمون من المشرق إلى البلاد إفريقية مثل البرتقال والليمون ونقلها الأغالبة إلى جزيرة صقلية· الكعاك ، الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ، ص 102 ..

أما زراعة الخضرة، فقد عرفت بلاد إفريقية الكثير منها ومن أشهرها الخيار واللوبيا واللفت والباذنجان والكرنب والقثاء والخس والملوخيا وسائر البقول·القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ 1 ، ص 113 ..

ويتضح مما سبق أن ولاية إفريقية بلد زراعي بشهادة أقدم الجغرافيين من الرحالة فقد حظي هذا البلد بمساحات واسعة وموقع جغرافي هام وبتربة خصبة ومناخ معتدل ولهذا كانت هذه الأراضي ملائمة لزراعة جميع أنواع المزروعات ولذلك اشتهرت بمحاصيلها المختلفة.

الخاتمة

في الختام، يمكن القول ان النشاط الزراعي في افريقية خلال عهد الاغالبة كان من العوامل الرئيسة التي ساهمت في ازدهار المنطقة اقتصادياً واجتماعياً. بفضل الدعم المستمر من الامراء والتقنيات الزراعية المتقدمة، تُمكن الفلاحون من تحقيق إنتاجية عالية وتنوع في المحاصيل، مما ساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي وتعزيز التجارة المحلية، على الرغم من التحديات التي واجهتها الزراعة في تلك الفترة، الا ان الجهود المبذولة والتعاون بين مختلف الأطراف ساهمت فى تجاوزها وتحقيق النجاحات الملموسة.

ان دراسة هذه الفترة التاريخية تبرز أهمية الزراعة، كركيزة في بناء المجتمعات وتطويرها .وبشكل عام، كان للنشاط الزراعي في عهد الاغالبة دور مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأفريقية، مما ساهر في تحقيق الاستقرار والازدهار في المنطقة.

قائمة المصادر والمراجع

1. القران الكريم
2. العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل بن مجلي بن دعجان، مسالك الإبصار في ملوك الأمصار، جـ2، محفوظ بدار الكتب رقم 559، ميكروفيلم
3. ابن خلدون، المقدمة، دار صادر بيروت 1981 م
4. – القلقشندي , أبي العباس أحمد, صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , القاهرة د_ت .
5. البكري ، المسالك والممالك ، تح : حمالة طلبة ، جـ 2 ، دار الكتب العلمية بيروت ، 2003 م
6. . ابن آبي دينار القيرواني، المؤنس في تاريخ افريقية وتونس، تونس ,1286
7. – الحموي شهاب الدين بن عبد لله ياقوت، معجم البلدان، بيروت , 1977
8. مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تخ سعد زغلول ، د.ت .
9. الحبيب الجنحاني ، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي ، تونس ، 1968 م
10. أبو الفداء الايوبي ، تقويم البلدان ، مكتبة المثنى ، بغداد .د.ت
11. المالكي أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، جـ1 ، نشره : حسين مؤنس ، القاهرة ، 1931 م،
12. الأندلسي، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، 1985 م
13. سليمان، السلالات البشرية في إفريقية، ترجمة: يوسف خليل جاسم، القاهرة، 1959م

14. القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق، محمد الطالبي ، الجامعة التونسية ، 1968 م

15. ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطليطلي، كتاب الفلاحة، تحقيق خوش بيكروسا ومحمد عزيمان ، تطوان 1935 م ،

16. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت 1985

17. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بدار صادر ، بيروت 1980 م

18. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تحقيق : دوزي دي غويه ، ليدن ، 1966 م

19. التجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد ، الرحلة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تونس 1958 م

20. سليمان زبيس ، آثار المغرب العربي ، تونس 1958 م ،

21. أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا، ترجمة طلعت عوض أباظة ، القاهرة 1968م

22. حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق في حضارة القيروان ، تونس 1330

23. الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، مطبعة البعث قسنطينة ، 1974م

24. . عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي فى القرن الرابع الهجري ، بغداد ، 1948

25. – أبو يوسف، القاضي يعقوب إبراهيم ، كتاب الخراج ، القاهرة ، ط3 ، 1382

26. أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، سوريا ، 1973م

27. ابو الفضل الدمشقى، الأشارة الى محاسن التجارة ، تح البشرى، مطبعة الغد ، الإسكندرية ، 1977 م

28. . الزركشي، تاريخ الدولتين، تونس، 1972 م

29. الأنصاري، أحمد بن حسين النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، جـ 1 ، القاهرة 1317هـ

30. ابن سعيد، علي بن موسى المغربي، الجغرافيا، تح : إسماعيل العربي ، المكتبة التجارية ، بغداد 1970م

31. لويس ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية ، ترجمة : أحمد محمد عيسى باسم ، القاهرة ، 1960 م.

32. آمنة إبراهيم أبو حجر ، موسوعة المدن العربية .القاهرة 1988 م

33. الكعاك ، الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ، لجنة البيان ، 1965

34. – البرغوثى ، عبد اللطيف محمود، تاريخ ليبيا الاسلامى ، د. ت .

35. السيد عبدالعزيز سالم المغرب الكبير، دار الفكر العربي ، القاهرة 1966 م

36. محمود إسماعيل، قضايا في التاريخ الإسلامي، الدار البيضاء، 1981م،

37. عفيفي محمود إبراهيم، الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الفكر العربي ، القاهرة 2001 م،

38. إبراهيم رزقانه، المغرب العربي ، سلسلة جغرافية العالم العربي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، د. ت